المراقب له في سره ونجواه • امير المومنين • خليفة رب العالمين
ابن عم سيد المرسلين • ابو الفتح ابو بكر بن سيدنا ومولانا الامام المستكفي
بالله ابي الربيع سليمن امير المومنين اعز الله به الدين • واستمتع ببقائه
الاسلام والمسلمين • واشهد على نفسه الكريمة • اسبغ الله عليه نعمه
العميمة انه عهد الي ولده لصلبه الامام المتوكل على الله ابي عبد الله محمد
نصر الله به الاسلام وايد • ونفع به نفعا مستمرا مويد • وجعله ولي
عهده • وصيره خليفة على الرعية من بعده • لما علم من ديانته وعدالته
وكفالته وكفايته ومروته وحسن قصده • عهدا صحيحا شرعيا
تاما معتبرا مرضيا • وفوض اليه امر الخلافة تفويضا صريحا • وعقد له
ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا • قبل ذلك قبولا شرعيا جعله الله
لشريعة نبيه محمد ناصرا ومويدا وجمع به كلمة الاسلام • وصدر
الاشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثا الثالث عشر من ربيع الاول سنة
ثلاث وستين وسبعماية فاستمر الي ان قتل الاشرف شعبان واقيم ولده
المنصور علي وكان ايبك البدري مدبر دولته • وقد حقد على المتوكل
امورا وطلب نجم الدين زكريا بن ابرهيم بن ولي العهد المستمسك بن الخليفة
الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الاول سنة تسع وسبعين فخلع عليه واستقر
خليفة بغير مبايعة ولا اجماع • ولقب المعتصم بالله ثم في العشرين
من الشهر كلم الامرا ايبك فيما فعله مع المتوكل ودعوه في اعادته الي
الخلافة فاعاده وخلع زكريا فكانت خلافته خمسة عشر يوما ثم لم ينم الشهر
على ايبك حتى اتفق العسكر على خلافه والخروج عليه فهرب ثم ظفر به
في تاسع ربيع الاخر فقيد وسجن بالاسكندرية وكان اخر العهد به
وقال فيه الاديب شهاب الدين بن العطار •

من بعد عز قد ذل ايبكا • وانحط بعد السمو من ملكا •
وراح يبكي الدما منفردا • والناس لا يعرفون اين بكا •

واستمر المتوكل في الخلافة الي رجب سنة خمس وثمانماية فبلغ الظاهر
برقوق عنه انه واطا جماعة ان يقتلوه اذا لعب الاكره ويقوموا بنصرة
الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة ذكر انه ما فوض اليه السلطنة
الا كرها وانه لم يسر في ملكه بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه
في الخليفة بشي فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو الخليفة بقوله
وسجنه بالقلعة ثم طلب عمر بن ابرهيم ابن المستمسك بن الحاكم وبايعه
بالخلافة ولقب الواثق بالله ثم في ذي القعدة من السنة اخرج المتوكل

من السجن

من السجن واقام بداره مكرما واستمر الواثق في الخلافة الي ان مات يوم
الاربعا تاسع عشري شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوق في
اعادة المتوكل فابي واحضر اخا عمر زكريا الذي كان ايبك ولاه تلك
الايام اليسيرة فبايعه ولقب المعتصم بالله فاستمر الي يوم
الخميس ثاني جمادي الاولى سنة احدي وتسعين فندم برقوق على ما صنع
بالمتوكل فخلع زكريا واعاد المتوكل الي الخلافة وحلف القضاة كلا من الخليفة والسلطان
للاخر على الموالاة والمناصحة واقام زكريا بداره الي ان مات مخلوعا في جمادي
الاولى سنة احدي وثمانماية وقري تقليد المتوكل بالمشهد النفيسي في
ثاني عشر الشهر بحضرة القضاة والامرا وقرر له السلطان دارا بالقلعة
يسكنها ويركب الي داره بالمدينة متي شا واستمر المتوكل في خلافته هذه
الي ان مات ليلة الثلاثا ثامن عشر رجب سنة ثمان وثمانماية قال
المقريزي وهو اول من اثري من خلفا مصر وكثر ماله ورزق اولادا
كثيرة يقال انه جا له مايه ولد ما بين مولود وسقط ومات عن عدة
اولاد ذكور واناث والي الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك واكثر اخوة
ولوا الخلافة فيما تقدم اربعة واتفق للمتوكل هذا انه عاد الي الخلافة بعد
خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط ورايت
في تاريخ عالم حلب المحرر ابي الوليد ابن الشحنة انه في سنة سبع وتسعين وسبعماية
ارسل ابو يزيد عثمان الي الخليفة المتوكل هدايا وتحف في طلب التشريف منه
بان يكون سلطان الروم فجهز له ذلك وذكر الحافظ ابن حجر في ابنا
الغمر ان مولد المتوكل هذا في سنة نيف واربعين وسبعماية وانه لما
تسلطن برقوق المرة الاولى حسن له جماعة من اهل الدولة وغيرهم
طلب الملك فكاتب الامرا والعربان مصرا وشاما وعراقا وبث الدعاة
في الافاق فبلغ ذلك برقوق فخلعه وسجنه فخرج يلبغا الناصري على برقوق
بسبب ذلك فافرج عنه برقوق واعاده الي الخلافة وفرح الناس به
فرحا كثيرا فلما انتصر الناصري وزالت دولة برقوق قال الناصري
للخليفة بحضرة من الامرا يا مولانا امير المومنين ما ضربت بسيفي هذا
الا في نصرتك وبالغ في تعظيمه وتبجيله فتبرم المتوكل من الدخول
في الملك واشار باعادة حاجي بن شعبان وكان المتوكل عهد بالخلافة
لولده احمد ولقبه المعتمد على الله ثم خلعه وعهد الي ابنه ابي الفضل
العباس فاستقر في الخلافة بعده ولقب المستعين بالله فقام الي
ان خرج شيخ على الناصر فرج وظفر به وذلك في المحرم سنة خمس عشرة

Copyright © King Saud University